بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

منذ أن سطعت الأرض بنور الإسلام والصراع دائم بين الحق والباطل :

فقد وقف المشركون بخيلهم ورجلهم ضد الدين الجديد الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ليخرج به الناس من الظلمات إلى النور .

ودخلت الوثنية فى صراع مرير ومتصل انتهى بتوجيه ضربات قاصمة لها – ولأصحابها فى عقر دراهم .

وشهد هذا الصراع ـ تحالفاً بين الوثنية ـ وأهل الكتاب خاصة اليهود منهم .

وأُخذ كل بذنبه سواء من المشركين أو اليهود ـ فمنهم من هزم ـ ومنهم من أخرج من أرضه بعد حياته كبنى قينقاع وبنى النضير .

ومنهم من استئصل من على وجه الأرض كبنى قريظة ومنذ ذلك الوقت واليهود يكيدون للإسلام ولنبيه ـ وللمسلين وعقيدتهم .

وقد ورد عن زعمائهم عند ظهور دعوة الإسلام " أما كفتنا المصائب التى أحدثها الدجال يسوع حتى جاءنا هذا الدجال الآخر الطاغية ليزيدنا بلبلة وشغباً ؟

إذن فالواجب الدينى والاجتماعى والوطنى يقضى علينا بمناوأة تعاليمه بكل ما فى الوسع كما نناوئ تعاليم الدجال يسوع "[1]

ومناوأة التعاليم ـ تلك ـ أخذت طابع :

الغزو الفكرى :

الذى يعنى " الوسائل غير العسكرية " لإزالة مظاهر الحياة الإسلامية وصرف المسلمين عن التمسك بالإسلام مما يتعلق بالعقيدة وما يتصل بها من أفكار وتقاليد وأنماط سلوك "[2]

---

(١) تبديد الظلام ص ١٤٤ بتصرف ـ تعريب عوض الخورى ـ دار منشورات البصرى ببغداد .

(٢) واقعنا المعاصر ـ ص ١٩٥ محمد قطب ـ مؤسسة المدينة للطباعة والنشر .

ونلاحظ أن هذا التخطيط ـ من جانب اليهود عن طريق الغزو الفكرى ـ لعلمهم ـ أنهم لا قبل لهم بقوة المسلمين ـ فقد جربوا الصراع العسكرى ونتيجته محفورة فى قلوبهم .

وهنا ـ بدأ الاختراق ـ اليهودى لإفساد المسلمين ـ لقد بدأ مبكراً جداً فى عهد النبى ﷺ ـ ولكن أنَّى لليهود أن ينجحوا ـ والوحى ينزل والمسلمون متمسكون بعقيدتهم .

حاولوا الاختراق ـ ففشلوا ـ ولكن لم ييأسوا .

فى عهد أبى بكر ـ كان المسلمون على عهدهم ـ بالتمسك بكتاب ربهم وسنة نبيهم ـ وروح الجهاد تتأجج فى نفوسهم وبلغت ذروتها فى حروب الردة .

دفنت النار تحت الرماد ـ فترة ـ وانتهى عهد أبى بكر وجاء عمر ـ الفاروق ـ ونار اليهود تتأجج ولكن أنَّى لها بالظهور فى عهد ـ من تفر شياطين الجن منه ـ فكيف بشياطين الإنس ؟ من اليهود وأعوانهم ، لم تجرؤ الأفعى أن ترفع رأسها من التراب .

وجاء عهد عثمان بن عفان ـ السمح اللين الهين

ووجد اليهود الفرصة سانحة للاختراق فتجمعوا من أماكن تواجدهم خارج الجزيرة والمسلمون يعلمون أنه لا ينبغى أن يكون فى الجزيرة العربية أهل دينين ـ واليهود ـ يعلمون ذلك ـ أيضاً .

ولم تكن الفرصة سانحة لهم من ناحية ، وقوة المسلمين لا تسمح بوجودهم من ناحية أخرى .

ما العمـــل ؟

تظاهر اليهود بالدخول فى الإسلام والكيد له بداية عن طريق الإسرائيليات ، والقُصاص ، والوعاظ ثم بذروا ـ بذور الفتنة العملية ـ متمثلة فى قتل سيدنا عثمان بن عفان .

وكانت الرأس المدبرة ـ يهودية ـ قلبا ـ مسلمة قالبا .

إنها رأس عبد الله بن سبأ اليهودى الذى تظاهر بالإسلام .

لقد نجح اليهود فى اختراق المسلمين ـ فماذا لا يطورون خطتهم ؟

وبالفعل كان التطوير - عن طريق الفرق الخارجة عن الإسلام بآرائها وأفكارها - ووُجدت فرق لا حصر لها - كلها تقريباً قد استقت أفكارها - من القول بالرجعة ودعوى النبوة وغيرها - من الأصول اليهودية .

وجاء العصر الأموى - فكان لليهود أساليبهم ، فأشاعوا تعاليم السحر - والشعوذة .

وبثوا أفكارًا عن طريق رجالهم كانت تهدف إلى التشكيك فى الإسلام وفى عموم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم .

ووجد اليهود من يتأثر بهم - واستطاع الاختراق اليهودى - أن تكون له شجرة لها بعض الأوراق - ولكن ما لبثت أن نمت وترعرعت .

وجاء العصر العباسى ، فإذا بالملحدين كأفراد يظهرون مثل ابن الراوندى الملحد - الذى استعمله اليهود للطعن فى الإسلام لقاء أجر يأخذه منهم .

وإذا بالباطنية والقرامطة يظهرون كفرقة لها فكرها المتأثر بالوثنيات - من الأمم السابقة - وكان المؤسسون لها من اليهود الذين تظاهروا بالإسلام - وأخفوا يهوديتهم.

ولم يكتف اليهود بالاختراق الفكرى والعقائدى للمسلمين - بل تعدوه إلى الاختراق الاقتصادى - والمالى .

فقد جاء وقت سيطر فيه اليهود على تجارة اللؤلؤ - المستخرج من شواطئ الخليج . وآلت إليهم السيطرة على تجارة العملة (*)

ولك - أن تتصور - أن يجتمع فى يد عدو - المال مع التخطيط والتدبير ؟

واستمر الاختراق ووصل مداه فى بلاد الأندلس - حتى وصل الأمر إلى أن أصبح بعضهم وزيرا فى الدولة الإسلامية .

وجاء العثمانيون - الذين فتحوا لليهود أبواب الوظائف الحكومية والمهن الحرة حتى وصلوا إلى أعلى المراتب - وكان أطباء أكثر سلاطين آل عثمان يهوداً واستطاعوا أن يتغلغلوا فى كافة مرافق الدولة .

(*) انظر الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى جـ ٢ ص ٣٨٣ ، ٣٨٤ - آدم متز ترجمة الدكتور عبد الهادى أبو ريده .

وجاء العصر الحديث .

فإذا باليهود يخترقون الصف الإسلامى ـ وينشئون فرقاً خارجة عن الإسلام ـ لتصبح هذه الفرق شوكة فى قلب الأمة ـ تنخر فى بنيانها ، وتحاول هدم عقيدتها وتظاهر على المسلمين لحساب اليهود .

وقد وضح هذا ـ فى " البابية " و" البهائية " ، هاتان الطائفتان اللتان خرجتا عن الإسلام بآرائهما التى كان اليهود والاستعمار يشجعونها ويعملون على نشرها ـ ولمَّ لا ينشرون ويذيعون الدعوات التى تدعو إلى نسخ الجهاد وعدم جوا ز حمل السلاح ضد الاستعمار ؟

ولمَّ لا يقفون مع الدعوات التى تدعو إلى التحلل الأخلاقى وشيوع الفاحشة فى المجتمع ؟

وكيف لا يمالئون ويناصرون من يدعو إلى إقامة وطن لليهود فى فلسطين ؟

لقد استطاع اليهود أن يخترقوا المجتمع الإسلامى ونجحوا حيناً وفشلوا أحياناً .

لكن الإصرار على الفساد والإفساد لم يتوقف ـ على الإطلاق ـ إنه الحقد على الإسلام ونبيه .

لقد وجدوا الفرصة ـ مواتية ـ الدولة العثمانية التى يمتد سلطانها على كل بلاد المسلمين ـ ضعيفة ومنهكة بالديون والعالم الغربى يتربص بها الدوائر ، فلماذا لا يستغل اليهود الفرصة ؟

أرسلوا إلى السلطان عبد الحميد خليفة المسلمين ـ ليسمح لهم بإنشاء شركة يهودية لاستصلاح الأراضى فى فلسطين ـ فرفض . لم ييأسوا عرضوا عليه :

١ـ تسديد ديون الدولة كلها

٢ ـ إنشاء جامعة عصرية لاستيعاب الطلاب فى تركيا بدلا من سفرهم إلى أوروبا.

٣ ـ إنشاء شبكة من السكك الحديدية تربط أجزاء أرض الخلافة .

٤ ـ التدخل لدى صحافة الغرب بكف هجومها على السلطان وعلى دولة الخلافة

٥ ـ هدية مالية شخصية للخليفة عبارة عن مائة مليون جنيهاً ذهباً .

رفض السلطان عبد الحميد ذلك كله وقال عبارته الشهيرة :

" إن الإمبراطورية التركية ليست ملكاً لى فليس فى استطاعتى والحال كذلك ـ أن أهب أحد أى جزء فيها فليحتفظ اليهود ببلايينهم فى جيوبهم فإذا قسمت الإمبراطورية يوماً فقد يحصلون على فلسطين بلا مقابل ولكن التقسيم لن يتم إلا على أجسادنا " .

يئس اليهود من السلطان عبد الحميد ـ وقال زعيمهم " هرتزل " :

" أقرر على ضوء حديثى مع السلطان أنه لا يمكن الاستفادة من تركيا إلا إذا تغيرت حالتها السياسية بدخولها فى حرب أو وقوعها فى مشاكل دولية ، وأعتقد أنه لابد من كسب عطف الحكومة الإنجليزية على المسألة الصهيونية "[1]

وبالفعل كان الوجه الآخر لليهود على أهبة الاستعداد .

أثاروا الأقليات المسيحية والعرقية ضد الدولة .

أصدروا التعليمات لعملائهم ببث الفتنة ونشر الفساد .

فتحوا باب الهجوم عن طريق الصحافة والإعلام لتشويه صورة السلطان والدولة إلى أن تم لهم ما أرادوا وتم عزل السلطان وكان من بين الذين قدموا قرار العزل للخليفة أحد اليهود ؟؟؟

واستمر المسلسل ، وجاءوا بزعماء من الأتراك قالبا وهم من اليهود قلباً وهدفاً وسياسة .

إلى أن تم عن طريقهم إلغاء الخلافة وتقسيم الإمبراطورية

ومن هذا الوقت بدأوا العمل الجاد لقيام دولتهم فى فلسطين .

ولكن ـ بعد أن كان غزوهم فكرياً تحول إلى الغزو الحربى المسلح .. إنهم استخدموا الغزو الفكرى يوم أن كان المسلمون أقوياء .

---

(١) الأفعى اليهودية فى معاقل الإسلام ـ ص ٨١ ـ المكتب الإسلامى بيروت .

أو فيهم بقية من روح الجهاد .

أما وقد نجحوا فى غزوهم فكرياً وأماتوا فى نفسهم روح الجهاد والاستشهاد .

فلم لا يلجأ ون إلى الحرب والقتال ـ حتى يقضوا على المسلمين نهائياً ؟

وقد تمكنوا بمساعدة الغرب الحاقد على الإسلام المتربص بالمسلمين الدوائر ـ أن يقتلوا إخواننا وأن يبقروا بطون أخواتنا ؟

والسؤال هنا ، من الذى مكنهم من ذلك كله ؟

والجواب يتلخص فى أ مرين :

الأول :

تغلغل حب الدنيا ـ فى نفوس المسلمين وإذا أراد الباحث أن يتحدث عن مظاهر حب الدنيا فى قلوب الكثيرين من أفراد الأمة ـ لا يكفيه مجلدات .

ويكفى أن تقرأ بعض الصحف والمجلات لترى مظاهر الترف ـ أو تشاهد سلوك البعض من ذوى اليسار فى بلادنا الإسلامية ـ لتبصر كيف أخلد هؤلاء إلى الأرض راضين بالحياة الدنيا من الآخرة .

وحب الدنيا مرادف للذلة والاستكانة والعبودية لغير الله والاستعانة بأعداء الله .

والترف ـ مصاحب للفسق والفجور الذى يؤدى إلى نزول العذاب الحسى والمعنوى بأصحابه .

الثاني :

كراهية الموت ـ ونعنى هنا بكراهية الموت ـ ترك الجهاد فى سبيل الله ـ وعدم الأخذ بأسباب العزة والمنعة والاستعداد لملاقاة أعداء الإسلام .

هذان الأمران : هما الداء ـ والتخلص منهما هو الدواء .

وفى تاريخ الأمة الممتد .

كان النصر حليفاً للمسلمين ، ساعة أن حرصوا على الموت والشهادة فى سبيل الله .

كما حرص أعداؤهم على الحياة .

وقد علم أعداء الإسلام وعلى رأسهم اليهود سر قوة المسلمين فعملوا على هدمها.

وأخذ الأعداء ما عند المسلمين .

وصدروا لهم بضاعتهم .

فانقلب الأمر.

حرص الأعداء على الموت وأصروا على تحقيق أهدافهم .

واستعدوا لذلك ، فتقدموا فى فنون الحرب والقتال ووصلوا فى ذلك إلى حد لا يتصور.

وفى الوقت نفسه حرص المسلمون على الحياة ـ واستعدوا لذلك ـ فتقدموا فى صناعة الترف وأدوات اللهو واللعب ووصلوا فى ذلك إلى حد السفاهة .

أرأيت كيف تمكن اليهود منا ـ فاحتلوا أرضًا إسلامية وهى فلسطين .

وحاولوا هدم المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين .

ومع ذلك يرفض أولو الأمر ـ أن ينكروا فى مؤتمراتهم كلمة الجهاد لأنها تغضب اليهود !!!

والدراسة التى نقدمها ـ تحاول أن ترصد مظاهر الاختراق الفكرى لليهود فى ديار الإسلام.

وهى تذكر ـ وتنبه على كثير من المؤسسات اليهودية فى بلاد الإسلام. وضعها اليهود واختاروا لها أسماء موهمة وشعارات براقة. ولكنها فى النهاية تخدم أهداف اليهود مثل الماسونية . والروتارى والليونز.

وتهدف الدراسة.. إلى بيان دور الأزهر الشريف فى مجابهة اليهود والتحذير من التعامل معهم ما داموا يحتلون أرضاً إسلامية ، ولم يجنحوا بعد للسلام .

لأن الأزهر جامعاً وجامعة ومعاهد ومؤسسات لم يتخل عن دوره يوماً حتى فى أحلك الفترات .

جاعلاً نصب عينيه المحافظة على الإسلام والمسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها

إذ كيف يهادن الأزهر الشريف اليهود الذين يضمرون العداوة والبغضاء لنبى الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم .

والأنبياء تتواتر عن اعتدائهم على أخوة لنا ـ وعلى كيدهم للقرآن ونبيّ .

يقول أحد حاخامات اليهود " يا أبناء إسرائيل اعلموا أننا لن نفى محمداً حقه من العقوبة التى يستحقها حتى لو سلقناه فى قدر طافح بالأقذار وألقينا عظامه النخرة . إلى الكلاب المسعورة لتعود كما كانت نفايات كلاب لأنه أهاننا وأرغم خيرة أبنائنا وأنصارنا على اعتقاد بدعته الكاذبة وقضى على أعز آمالنا فى الوجود ولذا يجب عليكم أن تلعنوه فى صلواتكم المباركة أيام السبت وليكن مقره فى جهنم وبئس المصير "[1]

هاهم اليهود وهذا كلامهم عن رسول الإسلام .

وصدق الله العظيم ﴿ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾ آل عمران . الآية ١١٨ .

ومهما تظاهروا على الإسلام ونبيه والمسلمين وأرضهم .

فإن الله رب العالمين يؤيد بنصره من يشاء من عباده حتى يستردوا الحق المسلوب ويعيدوا المسجد الأقصى الأسير من أيدى اليهود . وإن غداً لناظره قريب وصدق الله العظيم .

إذ يقول ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ۝ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ۝ ﴾ سورة غافر الآية ٥١/٥٢.

ومعلوم أن نصر الله لا يتم إلا على أيدى رجال يحبهم الله ويحبونه وقد حذر الله من يتقاعس عن نصر دينه ، بأنه سوف يأتى بآخرين .

---

(١) من سفر حازوحار طبع بالفرنسية عام ١٩٠٧جـ ٢ ص ٨٨ نقلا عن المفسدين فى الأرض ص ١٢٣ـ س ناجى ـ الطبعة الثانية ١٩٧٣ .

كما فى قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ۝ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ۝ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ۝ ﴾ " المائدة الآيات ٥٤، ٥٥، ٥٦

وقد تحدثت عن محاولات اليهود لاختراق المسلمين فكرياً فى عهد النبى ومن بعده فى عهد الخلفاء الراشدين .

ثم تحدثت عن محاولة اختراقهم للمسلمين فى العصر الأموى والعصر العباسى ثم تتبعت كيدهم للإسلام والمسلمين فى العصر الحديث . ورصدت اختراقهم لبعض الفرق الخارجة عن الإسلام مثل " البابية " و " البهائية " وكيف أنشأوا بعض الجماعات التى تعمل لتحقيق أهدافهم مثل الماسونية والروتارى . والليونز . وهذه نوادى ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب وأوردت فتاوى الأزهر ـ والمؤتمر الإسلامى بمكة المكرمة حول تحريم الانضمام لتلك النوادى .

بل وكفر من علم حقيقتها واستمر فى الانضمام لها .

وخصصت الفصل الأخير للحديث عن دور اليهود فى سقوط دولة الخلافة .

وتتبعت جذور القضية من أول خروج اليهود من الأندلس بعد سقوطها إلى حين دخولهم تركيا . والأساليب المباشرة وغير المباشرة التى سلكوها ، لعزل خليفة المسلمين ، ثم إسقاط الخلافة على يد عميل من عملائهم . وهو كمال أتاتورك .

وتوقفت عند سقوط الخلافة نظراً لأنى أعد دراسة مستقلة عن الاختراق الفكرى لليهود فى المجتمعات الإسلامية منذ سقوط الخلافة الإسلامية . إلى حين مؤتمر مدريد للسلام .

أسأل الله أن يعيننى على إتمامها .

ثم ختمت الدراسة بتعقيب . أوردت فيه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التى تتحدث عن نصر الله للمسلمين على اليهود .

وأسال الله أن يتقبل عملى خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به أهل ملتى وأمتى . أنه سميع قريب مجيب .

أ.د/ فرج الله عبد البارى أبو عطا الله

كلية أصول الدين رئيس قسم العقيدة والفلسفة